Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيستبطن الديمومة والأحادية. واسم الرحلة يستبطن المشاهدة والسفر. ولعل ذلك ما جعل غسان زقطان يرى الفلسطينيين في تونس عشية الرحلة الجديدة كأندلسيي هذا البلد المضيف (الأندلسيون الجدد). وعندما آن الأوان، وحلت العودة أو الرحلة أو الدخول، يكتب: "فجأة تبدو عودتنا مثل خيانة بيضاء لكل هذا المنفى وللنص ولفكرة الأندلس(...) لقد أخرجتنا العودة من أندلسيتنا في حين أننا لم نجد الأندلس بعد". وبحسب غسان زقطان فقد كان نص المنفى هو نص العودة، فماذا سيكون النص التالي؟

أسماء الغربة:

استهل فاروق وادي نصه بالطريق التي انحرفت به عن القدس إبان الدخول. لكأن الطريق تجهد للالتفاف حول الذاكرة، وتتلكأ في الوصول. وسيكون على الكتابة أن تستعيد اللحظة الأولى للدخول، فإذا باللحظة تحمل الدرس الأول لهذا العائد، والشرطي الفلسطيني المجهول الذي التقاه عند الجسر يسلمه –أي يعلّمه– (مفتاح الوطن) حين أجاب على سؤال الكاتب عن العمل (معهم) أي مع الجنود الإسرائيليين الملاصقين، فقال الشرطي: "نحن لا نعمل معهم. نحن نعمل عندهم". الشرطي المجهول يدقق أخطاء اللغة. ومن بعد سيسلم –أي سيعلم– للعائد سائق السيارة التي أقلته من الجسر (قراءة الخرائط). فالسائق العابر يجيب على تساؤل الكاتب عن التفاف الطريق: "نحن نسير على الطريق التي رسموها لنا على الخرائط منذ زمن طويل".

متأبطة الدرس تشرع الذاكرة باستعادة المكان الذي رقد فيها طويلاً، ويتوثب القلب إذ يمسك بأطراف المكان، وتومض الأسماء القديمة والتفاصيل المنسية. الذاكرة والمكان إذن هما المفردتان اللتان ستقيمان أود النص مثل أود الكاتب، فنقرأ لفاروق وادي: "المكان مازال قائماً في المكان (...) حتى المكان من حولك بدا لك حلماً أو ما يشبه الحلم". وحين تلوح (البيرة) تأتي اللحظة الملتبسة، ويشرع الجسد بالتحرر من صاحبه. حتى إذا وصلت الرحلة إلى (رام اللّه) كانت الرضة الكبرى لهذا العائد، فلا أيد تلوح، ولا هاتف يهتف، ولا حبيبة ولا صديق، لا أحد: "ها أنت في قلب رام الله، ولا قلب للمدينة". البشر كثيرون، ويتحركون، ولا من يؤنس وقفة العائد أو يكسر (غربته). زحام مبهظ (غريب) على ذاكرته. ربع قرن تبدد في الغياب. فلتصف الكتابة (المنارة). لتستعد رام الله قبل الرحيل. لتكن ذاكرة الشيوخ في العشرينات أو الخمسينات. لتتحلب